

تاج العروس من جواهر القاموس

وكان ابن دُرَيْدٍ يَرُدُّ هذا وَيَقُولُ : مَنْ شَاهَدَ الصَّبَاعَ عِنْدَ حَيْضَتِهَا
فِعْلًا أَمْ أَنْهَا تَحْيِضُ ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنَّهَا تَكْشُرُ لَأَكُلَ اللُّحُومَ
وهذا سَهْوٌ مِنْهُ فَجَعَلَ كَشْرَهَا ضَحِكًا وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَسْتَبْشِرُ
بِالْقَتْلَى إِذَا أَكَلَتْنَهُمْ فَبِهَرِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَ هَرِيرَهَا ضَحِكًا وَقِيلَ
: أَرَادَ أَنَّهَا تُسَرُّ بِهِمْ فَجَعَلَ الشُّرُورَ ضَحِكًا لِأَنَّ الصَّحِكَ إِذَا كَانَ يَكُونُ
مِنْهُ كَتَسْمِيَةِ الْعِنَبِ خمرًا وكذلك أَنْكَرَهُ الْفَرَّاءُ وقال : لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ
ثِقَةٍ وقال أَبُو عَمْرٍو : وَسَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْحَامِضَ يَسْأَلُ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْ
قَوْلِهِ فَضَحَكَتْ أَيِ حَاضَتْ وقال : إِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ فَقَالَ لَيْسَ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ وَالتَّفْسِيرُ مُسْلَمٌ لِأَهْلِ التَّفْسِيرِ فَقَالَ لَهُ : فَأَنْتَ أَنْشَدْتَنَا
لِتَأْبِطَ شَرًّا : .

تَضَحَّكَ الصَّبِيعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ ... وَتَرَى الذِّئْبَ بِهَا يَسْتَهْلِكُ فَقَالَ
أَبُو الْعَبَّاسِ : تَضَحَّكَ هُنَا تَكْشُرُ وَذَلِكَ أَنَّ الذِّئْبَ يَنَارِعُهَا عَلَى
الْقَتْلِ فِتْكَشُرُ فِي وَجْهِهِ وَعَيْدًا فِتْكَشُرُهَا مَعَ لَحْمِ الْقَتْلِ وَيَمُرُّ
وقوله : يَسْتَهْلِكُ أَيِ : يَصْرِحُ فَيَسْتَعْوِي الذِّئْبَ إِلَى الْقَتْلَى وقال ابن
دُرَيْدٍ : سَأَلْتُ أَبَا حَاتِمٍ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ وَقُلْتُ لَهُ : زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ تَضَحَّكَ :
تَحْيِضُ فَقَالَ : مَتَى صَحَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ الصَّبِيعَ تَحْيِضُ ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا بُنْدِي
إِنَّهَا هِيَ تَكْشُرُ لِلْقَتْلَى إِذَا رَأَتْهُمْ كَمَا قَالُوا : يَضَحَّكَ الْعَيْرُ إِذَا
انْتَزَعَ الصِّلَابَانَةَ وَإِنَّمَا يَكْشُرُ وَتَزْعُمُ الْعَرَبُ أَنَّ الصَّبِيعَ تَقْعُدُ عَلَى
غَرَامِيلِ الْقَتْلَى إِذَا وَرِمَتْ وَهَذَا كَالصَّحِيحِ عِنْدَهُمْ . وقال أَبُو إِسْحَاقَ
الزَّجَّاجُ : رُوِيَ أَنَّهَا ضَحِكَتْ لِأَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ قَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ اضْمُمْ لُوطًا
ابْنَ أَخِيكَ إِلَيْكَ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنََّّهُ سَيَنْزِلُ بِهِؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَذَابُ
فَضَحِكَتْ سُرُورًا لَمَّا أَتَى الْأَمْرَ عَلَى مَا تَوَهَّهَتْ قَالَ : فَأَمَّا مَنْ قَالَ فِي
تَفْسِيرِهِ : إِنَّهَا حَاضَتْ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ عَنْ الْفَرَّاءِ مِثْلَ هَذَا
وقَالَ : إِنَّهَا ضَحِكَتْ سُرُورًا بِالْأَمْنِ لِأَنَّهَا خَافَتْ كَمَا خَافَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ :
وقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ فِيهِ تَقْدِيرًا أَيِ : فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ
فَضَحِكَتْ بِالْبِشَارَةِ قَالَ الْفَرَّاءُ : وَهُوَ مَا يَحْتَمِلُهُ الْكَلَامُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ
بصوابه .

وقيل : هو من مَحْكٍ الرَّجُلُ : إِذَا عَجِبَ وَالْمَعْنَى : أَي عَجِبَتْ مِنْهُ فَزَعِ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ يَغُوثَ الْحَارِثِيِّ : .
وَتَمَحْكُ مِنِّْي شَيْخَةٌ عَيْشَمِيَّةٌ ... كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا
يَمَانِيًا